

التطور التاريخي للجامعة الإفريقية (1900-1945م)

أ. حمداني محمد علي الأمين
جامعة باتنة 1

الملخص:

تمثل هذه الدراسة نموذجاً متميزاً لأدوار الحركات السياسية في تبلور الوعي التحرري، ورغم تعدد المفاهيم إلا أن الجامعة الإفريقية كان لها الأثر الواضح في استقلال إفريقيا، فالمسار التاريخي للحركة من الفترة (1900م-1963م) كان حافلاً بأحداث التي ساهمت في نضج الجامعة الإفريقية ونضج الرواد الأوائل والمتأخرين للحركة، وفي بلورت القرارات التي نتجت عن مخاض عسير لسير الأحداث في إفريقيا والعالم خصوصاً بعد الحرب العالمية الثانية سنة 1945م. نستعرض المفاهيم والتطور التاريخي لحركة (1900م-1945م)، ومخرجات المؤتمرات المنعقدة في الفترة سابقة الذكر. الكلمات المفتاحية: الجامعة الإفريقية، الوحدة الإفريقية، حركات التحرر.

This study represents a special exemplar role of the political directions in the crystallization of the liberal.

Awareness, but even with multiplicity of conceptions, the pan-Africanisme has the strongest impact in the in Africa's independence.

The historical pathway of the political direction (1900 -1969) was full of events that contributed the maturation of the both Pan- Africa and the movement's pioneers, it also helped in crystallizing the decisions raised from its course.

We show the conceptions and the historical developments of the political direction (1900-1945), and the results of the reconvened conferences in the mentioned period.

Key-words: Pan-Africanism, the African union, Liberal Movements

إن تعرض القارة الأفريقية إلى هجمة استعمارية أوروبية وذلك منذ القرن الخامس عشر جعلها تعيش مرحلة مظلمة، حيث أصبحت مصدراً للرقيق، والمواد الأولية التي يحتاجها الأوروبي في نهضته الصناعية التي بدأت منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر.

على أن الاستعمار لم يكتفي بذلك بل راح يحاول اقتسام القارة إلى مناطق نفوذ، هذا ما جعل حدة المنافسة تزداد بين الدول الأوروبية التي كادت أن تقع بينها حرب لولا مؤتمر برلين الذي عقد بين سنتي 1884م و1885م، الذي نتج عنه استعمار القارة بشكل كلي.

ومن هنا أدرك الأفريقي البسيط قبل السياسي أن السبيل الوحيد لتخلص من الظلم الاجتماعي الذي فرضه الاستعمار هو الوحدة، أي وحدة الشعب الأفريقي وتنظيم وسائل كفاح مشتركة لردع الاستعمار عن القارة، فساعد العمل المشترك على انتشار حركات التحرر في أفريقيا ومن ثم استقلال البلدان الأفريقية، وتحقيق الوحدة الأفريقية المنشودة وهذا ما كان في إعلان ميثاق منظمة الوحدة الأفريقية في ماي 1963م.

ولعل الدور الذي لعبته حركة عموم أفريقيا أو الجامعة الأفريقية كان حاسماً في هذا المجال، وذلك بما مثلته من تحدي للقوى الاستعمارية، وذلك ابتداء من 1900م إلى غاية 1963م، أي من تاريخ أول مؤتمر عقد لها في لندن عام 1900م وبداية نشاطها إلى غاية إنشاء منظمة الوحدة الأفريقية سنة 1963م، ورغم تعدد نشاطات وأهداف الحركة عبر فترات زمنية مختلفة (انطلاقاً من محاولتها تحسين أحوال الزوج في العالم الجديد وصولاً إلى دورها في تحرير البلدان الأفريقية وتوحيدها)، وذلك على مستوى الرواد الذين حملوا راية الحركة، وأيضاً المؤتمرات التي كانت تعبر عن قرارهم حول مستقبل أفريقيا.

وعلى هذا الأساس طرحت إشكاليات كانت تحاول في مجملها الغوص في المسار الحقيقي للحركة من خلال مدى تحقيق الحركة لأهدافها ولاسيما وحدة الأفارقة، وكيفية ارتباط الأفارقة بهذه الحركة، وكذا روادها، ومؤتمراتها. وهذا عبر مسارها الممتد من 1900 إلى غاية 1963م.

1- تعريف الجامعة الإفريقية:

في البداية لا بد من الملاحظة أن الكتاب الذين اهتموا بهذا الموضوع اقروا بصعوبة تعريف حركة الجامعة الإفريقية، فمسارها جعلها تستوعب كل الأحداث، لكنها ظلت أيضا تتميز بتعدد المفاهيم والأهداف وقبل استعراض مفهومها نستعرض نشأتها.

1-1 - نشأتها:

الجامعة الإفريقية لم تبدأ في أرض الوطن وإنما خارجها كما أنها تطورت في ما يسمى بالمثلث الأطلنطي، الذي تتكون أضلاعه من الدنيا الجديدة (أمريكا) وأوروبا وإفريقيا⁽¹⁾. أنها ظهرت لأول مرة في مؤتمر عقد سنة 1900 م بلندن جمع نخبة من السود، هذه النخبة شملت أشخاصا من غرب إفريقيا والبحر الكاريبي والولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا. كانوا يشتغلون محامين ومعلمين ومرشدين اجتماعيين وصحافيين وموظفي الخدمة المدنية ورجال دين، فضلا عن بعض الطلاب⁽²⁾.

1-2 - مفهومها:

تعددت مفاهيم حركة عموم إفريقيا وذلك بتعدد تصورات أنصارها، فهي ظاهرة سياسية وثقافية تعتبر الأفارقة جميعا بما فيهم المنحدرين منها محل عنايتها، أي تسعى إلى تجديد وتوحيد إفريقيا بتعزيز شعور الأفارقة بالانتماء للعالم الإفريقي، وهي في نفس الوقت تمجد الماضي وتنهل منه قيم الفخر والكرامة⁽³⁾، لمواجهة الأكاذيب وأنواع التضليل حول قوم السود والتي اتسمت بها أدبيات القرون الماضية في أوروبا وأمريكا⁽⁴⁾.

وكأيديولوجية للتحرر، فهي مبنية على مبدأ أن البشر والأعراق يجب أن يتمتعوا بحقوق متساوية و ليس افتراض أن الجنس الأبيض متفوق⁽⁵⁾.

ومن هنا فإن مفهوم حركة عموم إفريقيا ظل يعرف حيوية مستمرة ليتماشى مع المتغيرات الظرفية من جهة، وللاستفادة و الإثراء من التجربة الخاصة بالحركة وتلك التي تعيشها الجماهير والجماعات وزعاماتها من جهة أخرى⁽⁶⁾. ولا يزال أهم هدف تسعى إليه حركة عموم إفريقيا هو وحدة إفريقيا والأفارقة، كما لا يزال التأكيد على أن الوحدة يجب أن تتحقق من خلال النضال من أجل التحرر ومحاربة الهيمنة "البيضاء" واستعادة المجتمع الإفريقي لهويته⁽⁷⁾.

هذا ويجب أن نشير إلى أن مفهوم حركة عموم إفريقيا حسب أشهر زعاماتها التاريخيين ديبوا هو: >... وحدة حضارية قوية نابعة من العبودية والحرمان طويل المدى من الحقوق السياسية والمدنية...<⁽⁸⁾.

2- رواد حركة عموم إفريقيا من الولايات المتحدة والكاريبي.

إلى جانب ديبوا المذكور أعلاه عرفت حركة عموم إفريقيا عدة رواد آخرين سواء كانوا من أمريكا أو من القارة السمراء وذلك في فترات زمنية امتدت من نهاية القرن التاسع عشر إلى غاية إنشاء منظمة الوحدة الإفريقية سنة 1963 م في أديس أبابا. ولابد من ملاحظة أنه كان لهؤلاء تأثيرا واضحا على مسار الحركة وهذا ما يتضح من خلال تراجمهم، ولابد من الإشارة إلى انتقال زعامة الحركة من السود الأمريكيين إلى الأفارقة وذلك بعد مؤتمر حركة عموم إفريقيا بمناشستر 1945 م.

2-1 - سلفيستر وليامز:

سلفيستر وليامز، هو أول ابن من والدين مهاجرين من بربادوس استقروا في ترينداد عاش سلفيستر حياة العزلة في ترينداد التي كانت مستعمرة بريطانية، حيث تعلم في المدرسة الابتدائية، كما درس دروسا إضافية وذلك حتى سنة 1890 م عندما غادر ترينداد إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك للحصول على مؤهلات لا يمكن الحصول عليها في ترينداد، حيث كان التعليم الثانوي حكرا على أبناء الأغنياء، ودرس القانون في جامعة هاليفاكس وذلك في ما بين سنتي (1893م و 1894 م)، كما شارك في بعض الاجتماعات السياسية التي كانت في ذلك الوقت كاجتماع للاحتجاج على عمليات القتل بدون محاكمة⁽⁹⁾.

وصل وليامز إلى لندن في عام 1896 م و سجل في الكلية الملكية، وفي السنة التالية حصل على مؤهلات علمية. كما درس اللاتينية في دروس مسائية وحاضر حول مسائل الاستعمار، على العديد من المنابر، وفي شتى أنحاء بريطانيا وإيرلندا وانتقد الإدارة البريطانية في ترينداد وطلب منها توفير التعليم المجاني والإلزامي ورفع الأجور⁽¹⁰⁾.

في سنة 1900 م كان من المساهمين في تنظيم أول مؤتمر لحركة عموم إفريقيا في لندن، وفي أواخر أكتوبر سنة 1901 م، وليامز اصدر العدد الأول من المجلة الشهرية عموم إفريقيا، إلا أن المسألة الأولى التي كان قد لجأ إليها في هذا هي شعار الحرية والمساواة، حيث أظهر وليامز بأن الصحيفة ستكون بمثابة لسان حال الملايين من الأفارقة والمنحدرين منها، وأنه بدون تمثيل حكومي كاف، لن يتمكنوا من إسماع صوتهم مشيرا إلى تقديم وجهات نظر بديلة، كما دعمت هذه المجلة بشكل رئيسي من قبل الطلاب من البلدان الإفريقية ومنطقة الكاريبي، ولكنها انهارت فيما بين عامي 1902م و 1900م⁽¹¹⁾.

وفي عام 1902 م، نشر نصين من محاضراته حول زواج بريطانيا، والذي أكد فيهما على الخدمة التي قدمتها البلدان الإفريقية وجزر الهند الغربية في إخماد الحروب منها حرب البوير، كما أكد أن الهنود يدفعون الضرائب لأن لا صوت لهم في الحكومة وأعرب عن أمله في أن تتحسن أحوال الملونين في بريطانيا⁽¹²⁾، كما دعا وليامز لإنشاء نقابة للمحامين، وفي ماي 1902م غادر وليامز إلى جنوب إفريقيا حيث لم يكن أي محام من أصل إفريقي موجودا على أراضيها، وعلى الرغم من العقبات اعترف بوجود محامين سود و لكن قاطعهم المحامين البيض و ذلك في سنة 1903 م. كما عين في مجلس الإدارة واجتمع في جنوب أفريقيا، و انتخب رئيسا للجنة المواطنين التي تدعو إلى المساواة بين البيض و السود⁽¹³⁾.

2-2 - ماركوس غارفي (1887م-1940م):

ولد ماركوس غارفي في 17 أوت 1887م من ضمن أحد عشر أخا بخليل سانت آن بجمايكا. والده كان عامل بناء ومن مرتادي الكنيسة الميثودية⁽¹⁴⁾. تعلم تعليمه الابتدائي في جمايكا وكان من المتفوقين، وفي سنة 1912 م انتقل إلى لندن للعمل والتقى بدوس محمد علي⁽¹⁵⁾، وعمل في مجلة أفريكان تايمز أريونت، حيث التقى بمجموعة من الناشطين البارزين السود⁽¹⁶⁾.

عاد غارفي إلى جمايكا في جويلية 1914 م، حيث شرع في تأسيس تنظيم سياسي بمساعدة من أمي اشود، التي أصبحت زوجته فيما بعد، وهذا التنظيم هو ((الرابطة العالمية لتحسين أحوال الزوج)) والتي انطلقت في العمل رسميا في 1 أوت 1914 م. وكان هدف الرابطة هو إنشاء كونفدرالية عالمية للعرق الأسود وذلك من اجل تعزيز أواصر الأخوة والوحدة بين الأعراق⁽¹⁷⁾.

كان غاري في معجبا بسياسة التعليم الصناعي، ولكن القي عليه القبض في الولايات المتحدة الأمريكية بتهمة الاحتيايل وطرده سنة 1927 م⁽¹⁸⁾. ومن خلال تقرير نشره في مجلة عالم السود والتي أسسها عام 1918 م بهدف مناصرة مخططاته الطموحة، تحدث عن سعيه لرفع الرجل الأسود وتقدمه في الولايات المتحدة الأمريكية، وعن سعيه لتأسيس رابطة للهوية بين الزوج في إفريقيا مستدلا بأوروبا والتي هي للرجل الأبيض، ويرى بأن الحل بالنسبة للزوج هو دولة مستقلة في إفريقيا تجمع كل الزوج الموجودون في جزر الهند الغربية وأمريكا⁽¹⁹⁾، وأن إفريقيا هي الأمل الوحيد في الوجود وجودا دائما⁽²⁰⁾. فهو كسياسي كانت الفكرة التي تراوده هي إنشاء قوة من الزوج تقف ندا للند مع قوة البيض. وكما أن هناك بيتا للبيض (البيت الأبيض) فهو يريد بيتا أسود نظيره. وكان في تقديره أن إنشاء طبقة افريقية وكنيسة افريقية يضفي على الأفارقة مكانة اجتماعية ويكسبهم نظاما ضرورية لدولة تنشأ في المستقبل. في هذا المضمار، بدأ يسعى إلى نقل الفنيين وأصحاب المهن من السود إلى ليبيريا⁽²¹⁾.

ويرى بأن البيض والسود سوف يتعلمون احترام بعضهم البعض وذلك عندما ((نتوقف عن أن نكون متنافسين))⁽²²⁾. كما طالب بضرورة حكم السود أنفسهم وأن لا يبقوا مقيدون يقول في هذا الصدد: <<... إن كنا نعيش في منطقة مقاطعات؟ فدعوا لنا سيادة وحكم تلك المقاطعات، وإذا كان لدينا مجتمعات فيجب علينا إدارة مجتمعاتنا.. نحن نشكل الغالبية في إفريقيا وينبغي لنا بطبيعة الحال حكم أنفسنا هناك...>>⁽²³⁾.

هكذا ساهم ماركوس غاري من خلال إنشائه رابطة تحسين أحوال الزوج في إثارة الحماسة لدى الأفارقة. ومما يؤسف له أن الحرب العالمية الأولى عطلت عمل هذه الرابطة، فمثلا في عام 1920 م استطاعت الرابطة تجنيد أعضاء جدد من السود وخصوصا بعد المعاملة التي تعرضوا لها أثناء الحرب العالمية الأولى، وذلك باستغلال غاري هذا الاستياء والتعبير عنه في جريدته عالم الزوج، وعلاوة على ذلك فقد تكررت دعواته في الكنائس الأرثوذكسية الإفريقية والتي نشأت خصيصا للسود من سكان الولايات المتحدة الأمريكية. وقد أتت هذه الدعوة بثمارها، حيث جلبت العديد من الجمهور. هذا ما جعل إنجلترا، فرنسا، البرتغال والولايات المتحدة الأمريكية يشعرون بالقلق من هذا النجاح الذي يسعى فيه إلى إقامة مملكة في إفريقيا، كانت ليبيريا قد أعطت الموافقة عليها لكنها لم تساعد بسبب الضغط الذي مارسه بريطانيا ودول أخرى عليها⁽²⁴⁾. توفي غاري بعدما توج نفسه رئيسا لإفريقيا سنة 1940 م⁽²⁵⁾.

2-3- (أب الحركة) ادوارد بورغارت وليام ديوا (1868م-1963م).

يعتبر ادوارد بورغارت وليام ديوا الأب الحقيقي لحركة عموم أفريقيا، حيث ولد في 23 فبراير 1868 م في غريست بارنيغتون بولاية ماساشوستس، وهي المدينة ذات الغالبية البيضاء⁽²⁶⁾. واجهت ديوا تحديات متزايدة في مرحلة مبكرة من عمره، ولكن لقيت اعتراف بمؤهلاته العلمية حيث أن نجاحه في الدراسة أدى به إلى الاعتقاد بأنه يمكن أن يستخدم ما لديه من معرفة علمية لخدمة الأمريكيين ذوي الأصول الإفريقية⁽²⁷⁾.

وفي عام 1888م، درس بكلية هارفارد بعد أن حصل على منحة وفاز بدرجة البكالوريوس مع مرتبة الشرف عام 1890م. وفي عام 1892 م حصل على راتب للحضور في جامعة برلين في الدراسات العليا وحينما كان يدرس في برلين انتقل إلى العديد من الدول الأوروبية، كما أنه احتك بالمفكرين الألمان⁽²⁸⁾.

وفي عام 1895م أصبح ديوا أول أمريكي أفريقي يحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة هارفارد⁽²⁹⁾.

أنشأ ديوا عدة منظمات سياسية منها منظمة نياغرا في 11 جويلية 1905 م، والتي هي منظمة ديمقراطية سوداء مكونة من اللجنة التنفيذية وعشر لجان فرعية⁽³⁰⁾.

انضم إلى هذه الحركة شرائح واسعة من المثقفين والمهنيين، الذين كانوا يطالبون بالمساواة الكاملة مع البيض⁽³¹⁾. سعت منظمة نياغرا إلى تمكين الأفارقة الأمريكيين من المشاركة في كل القضايا السياسية المطروحة في الولايات المتحدة الأمريكية مثل حق التصويت للسود⁽³²⁾.

كما أنشأ دييوا (الرابطة الوطنية لتقدم الملونين)، وهي جمعية وطنية أنشأت سنة 1910م. وعكس منظمة نياغرا، فقد انضم إليها أمريكيون بيض من شمال الولايات المتحدة الأمريكية⁽³³⁾، وأصبحت تعد من الحركات المدافعة بقوة عن الأمريكيين الأفارقة في إطار التمكين السياسي الداخلي⁽³⁴⁾. وبعد إنشاء مجلة الأزمات، أصبح دييوا مسئولاً عنها من 1910 إلى 1934 م، وهذه المجلة هي الناطق الرسمي (للرابطة الوطنية لتقدم الملونين)⁽³⁵⁾.

ويبدو أن دييوا كان يلقي احتراماً كبيراً بين الأفارقة والسكان المنحدرين من إفريقيا في جميع أنحاء العالم، وهذا ما عزز من مكانته في حركة عموم إفريقيا. وبالتالي فإنه مع مطلع القرن العشرين، أصبح القائد الناجح لهذه الحركة ونشط مؤتمراتها من سنة 1919م حتى 1945م. توفي سنة 1963م بغانا.

ونشير إلى أن دييوا ألف العديد من الكتب أهمها: نيغرو فيلادلفيا، وكتاب أرواح جمهور السود، وكتابه الزوج.

2-3-1- الخلاف بين غارفي و دييوا:

((على الرغم من أن هناك شخصيات هامة تسترعي الانتباه في المراحل الأولى للجامعة الإفريقية، فقد كان الشخصان الرئيسيان المسيطران على الميدان في الربع الأول من القرن العشرين هما ماركوس غارفي و وليام دييوا))⁽³⁶⁾.

والعلاقة بينهما كانت متوترة في أحيان كثيرة، ((وكان دييوا زنجياً ذا دم مختلط فخورا بأجداده الهولنديين والفرنسيين، و كان يتجنب عن عمد دعوات الجماهيرية. أما غارفي فكان مزهوا للدهماء و كان يستطيع في أوج نفوذه أن يدعي أن ملايين الزوج تساندوه و انه يتحصل على مبالغ طائلة من أموالهم))⁽³⁷⁾.

فلقد رفض غارفي التعاون مع الزوج فاتحي اللون الذين اهتمهم بأنهم هجناء، أما دييوا فقد تجاهله. و بعد مؤتمر لندن عام 1900م، راح النزاع يحتد بينهما، حيث كان غارفي يدعو للعودة إلى إفريقيا وهي الدعوة التي رفضها دييوا بشدة، ووضع مقابل ذلك هدفه المزدوج: الإنهاض الروحي للشعوب السوداء في البلاد التي اتخذها موطناً لها بالترابط مع قارة إفريقيا، مستقلة متحررة⁽³⁸⁾.

يرى غارفي أن حركة عموم أفريقيا هي وسيلة للاحتجاج السياسي، و عند دييوا وسيلة للاحتجاج الثقافي والأدبي، فلقد أدرك دييوا أن الحل بالنسبة لمشكلة الزوج في الولايات المتحدة، يجب حلها في العالم الجديد ذاته، لأن الخاصية السائدة في الزنجي الأمريكي ثقافياً وعنصرياً، قد أصبحت انجلوسكسونية، وعودته إلى بلاد أجداده لن يحل المشكل، بل يخلق مشكلة جديدة، و قد أيدت تجربة ليبيريا دعوى دييوا بأن نقل الزنجي الأمريكي إلى إفريقيا، سينقل ميدان المشكلة الاجتماعية من الولايات المتحدة الأمريكية إلى إفريقيا فكانت المشكلة و ظلت في نظر دييوا هي الحصول على حقوق متساوية للزنجي الأمريكي و احترامه باعتباره مخلوقاً بشرياً⁽³⁹⁾.

على أن العداء قد امتد بين دييوا و غارفي إلى دوس محمد علي، الذي كان صديقاً لغارفي وذلك بعد عام 1919م، خصوصاً بعد نفي غارفي من أمريكا حيث كان دييوا من المساهمين في هذا. ويبدو أن هذا هو السبب الذي أدى بمحمد علي للامتناع عن حضور مؤتمرات حركة عموم إفريقيا التي نظمها دييوا ابتداء من عام 1919م في عدة عواصم أوروبية⁽⁴⁰⁾.

2-4- (منظر الحركة) جورج بادامور (1902م-1959م)

اسمه الحقيقي هو مالكو لم ايفان مرديث نورس، الملقب بجورج بادامور⁽⁴¹⁾، ولد سنة 1902م بترينداد حيث درس بها، وانتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث درس فيها الطب والتاريخ والعلوم السياسية بجامعة فيسك، ثم بعدها الحقوق بجامعة هاوارد⁽⁴²⁾. انضم إلى الحزب الشيوعي وعمل في صحيفة الحزب عمال الزنوج، سافر للإتحاد السوفييتي في عام 1929م، وعمل في العاصمة موسكو حيث ترأس المكتب الدولي الأحمر للنقابات العمالية. ثم انتقل إلى ألمانيا في عام 1930م، حيث أشرف على النقابات العمالية الدولية للعمال السود. وفي عام 1934م استقال من الحزب الشيوعي وانتقل إلى لندن، وأسس المكتب الدولي لخدمات إفريقيا. وفي 1957م انتقل إلى أكرا عاصمة غانا حيث عمل كمستشار لرئيس الوزراء كوامي نكروما، إلى أن توفي بلندن بتاريخ 23 سبتمبر 1959م⁽⁴³⁾.

ساهم بادامور في تنظيم مؤتمرات حركة عموم إفريقيا وخصوصا المؤتمرات داخل القارة الإفريقية كمؤتمر الدول الإفريقية المستقلة الأول في افريل 1958 م، و مؤتمر الشعوب الإفريقية الأول في ديسمبر 1958م.

لقب جورج بادامور بمنظر حركة عموم إفريقيا، وذلك لفلسفته الخاصة حيث كان متضامنا مع إفريقيا، فسبب استقالته من الحزب الشيوعي عام 1934م وانتقاله إلى لندن هو كرد فعل للغزو الإيطالي على إثيوبيا وإنشائه المكتب الدولي لخدمات إفريقيا⁽⁴⁴⁾، حيث شعر بأن الشيوعيين لم يكونوا مهتمين بمشاكل السود، وما زاد من الأزمة بين بادامور والحزب الشيوعي هو انضمام الإتحاد السوفييتي إلى دول أوروبا الغربية التي تسيطر على عصبة الأمم وهذا يعني أن الإتحاد السوفييتي سوف يتعاون بشكل وثيق مع أوروبا الغربية وقد تجلّى ذلك عندما غزت إيطاليا إثيوبيا⁽⁴⁵⁾.

وعند انتقال بادامور إلى لندن كتب رسالة إلى ديوبو من ضمنها طرح السؤال التالي : >>هل ستساعدنا في محاولة خلق أساس الوحدة بين الزنوج في إفريقيا وأمريكا وجزر الهند الغربية وأرض أخرى؟<<. ومن ذلك الوقت أصبح بادامور واعيا أكثر من أي وقت مضى بضرورة الوحدة واستنتج بادامور من خبراته بأن المشاكل الاستعمارية لا يمكن تسويتها إلا بالاستقلال⁽⁴⁶⁾.

3- مؤتمرات حركة عموم إفريقيا بين 1900م و1927م.

عقدت ستة مؤتمرات لحركة عموم إفريقيا وذلك من سنة 1900 م إلى سنة 1945م⁽⁴⁷⁾. وهي كالتالي:

3-1- مؤتمر 1900 بلندن:

تلبية لدعوة سلفيستر ويليامز، افتتح المؤتمر في جويلية 1900 م بلندن، برئاسة الأسقف والترز، وحضره ثلاثون مندوبا من أصل إفريقي قدموا من بريطانيا وجزر البحر الكاريبي. وقام المؤتمر بصياغة القرارات التالية :

1) إن الجمعية العامة للنخبة المثقفة من السود ستنشأ بموجب اسم الرابطة الإفريقية ويكون الهدف منها حماية و تعليم الشعوب من أصل إفريقي.

2) تجتمع الرابطة كل سنتين و ذلك إما في أمريكا أو أوروبا أو عاصمة افريقية مستقلة.

3) سيتم وضع نداء يرسل إلى صاحبة الجلالة ملكة بريطانيا و ذلك من اجل العدالة.

4) تنسيق الجهود الدبلوماسية بهدف الوقوف ضد سياسة الإبادة التي تسود في أوروبا بالنسبة للون الأسود⁽⁴⁸⁾.

وقد ندد المؤتمر بالعنصرية في جنوب أفريقيا وروديسيا، بينما ألقى فيه ديوبو عبارته التنبؤية التي يقول فيها: >> إن مشكلة القرن العشرين هي مشكلة اللون <<⁽⁴⁹⁾.

3-2- مؤتمر 1919 م بباريس:

بعد الحرب العالمية الأولى أراد ديوي أن يعقد مؤتمراً لحركة عموم إفريقيا في باريس أثناء انعقاد مؤتمر السلام، فاعترضت الولايات المتحدة على عقده، ولكن السلطات الفرنسية سمحت بعقده خدمة لسياساتها الأفريقية ولإدراكها بأنه لن يتمكن من حضور المؤتمر إلا عدد قليل جداً من المندوبين⁽⁵⁰⁾. ومع ذلك اجتمع 57 مندوباً من الولايات المتحدة الأمريكية وجزر الأنتيل والسنغال تحت رئاسة ديوي⁽⁵¹⁾. وأهم ما جاء في لائحته الختامية:

أ — ((المطالبة الدول المتحالفة والمتحدة بأن تقوم بسن مجموعة من القوانين للحماية الدولية للوطنيين في إفريقيا)).

ب — المطالبة بأن تنشأ عصبة الأمم مكتباً دائماً مهمته الخاصة بالإشراف على تنفيذ هذه القوانين لصالح الوطنيين .

ج — يطالب زنج العالم بأن يحكم الوطنيون الإفريقيون والشعوب التي هي من سلالة إفريقية طبقاً للمبادئ التالية :

1 — الأرض: إيقاف الأرض ومواردها الطبيعية على السكان الوطنيين .

2 — رأس المال: تنظيم رأس المال ومنح الامتيازات بحيث يتمتع استغلال المواطنين واستنفاد ثرواتهم الطبيعية، وتحديد الامتيازات زمنياً وخضوعها لإشراف الدولة .

3 — العمل: إلغاء العبودية والعقوبات البدنية والسخرة، ويجب أن تضع الدولة شروط العمل وتنظمها.

4 — التعليم: من حق كل طفل وطني أن يتعلم قراءة لغته وكتابتها و لغة الدولة صاحبة الوصاية على نفقة الدولة.

5 — الدولة: يجب أن يكون للوطنيين الإفريقيين حق الاشتراك في الحكومة بمجرد أن يسمح تطورهم بذلك، وذلك طبقاً للمبدأ القائل بأن الحكومة توجد من أجل المواطنين وليس المواطن من أجل الحكومة، ويجب السماح لهم فوراً بالاشتراك في الحكومة المحلية والقبلية، طبقاً للعرف القديم. ويجب أن يمتد هذا إلى الاشتراك تدريجياً، كلما تقدم التعليم والخبرة، بحيث ينتهي الأمر إلى أن تحكم إفريقيا برأي الإفريقيين⁽⁵²⁾.

3-3- مؤتمر 1921 م بلندن وبروكسل وباريس:

عقد هذا المؤتمر في لندن وبروكسل وباريس على التوالي، في البداية كانت بلندن في الفترة من 28 إلى 29 أوت 1921 م وحضره 130 مندوباً (41 من إفريقيا، 35 من الولايات المتحدة الأمريكية)، لينقل في الشطر الثاني من لندن إلى بروكسل، وقد وافقت الحكومة البلجيكية خوفاً من اتهامها بالبلشفية. وكان المطلب الرئيسي الذي طالب به الجنس الزنجي عن طريق الطبقة المثقفة هو إقامة حكم ذاتي محلي يزداد باضطراب كلما ازدادت خبرتهم ومعرفتهم حتى يصبح حكماً ذاتياً تماماً في نطاق عالم يحكم نفسه بنفسه⁽⁵³⁾.

وفي خطاب لديوي في المؤتمر الثالث يقول: >> إن أول مبادئ الحكمة في العلاقات بين الأجناس هو إيجاد هيئات سياسية بين الشعوب المغلوبة على أمرها. و من الواجب أن تعمد شريعة الديمقراطية العالم كله <<، والتوكيد هنا على العلاقة بين الأجناس وعلى الديمقراطية، وعلينا أن نتذكر أن ذلك كان في سنة 1921 م⁽⁵⁴⁾.

ولقد اصدر المؤتمر نداء إلى العالم جاء فيه ((أن المساواة بين الأجناس طبيعياً وسياسياً واجتماعياً هي إحدى دعائم التقدم الإنساني، وأن ما من أحد ينكر الفوارق الناشئة عن المواهب والثروات بين الأفراد، التي تترتب عليها اختلافات بين الشعوب، إن قضية المساواة بين البشر لا تمنح الحرية بقدر ما تؤكدتها))⁽⁵⁵⁾.

وفي الجلسة الختامية الذي عقد بباريس اصدر قراراته مطالباً بالمساواة بين الأجناس بالإضافة إلى الطالب التالية:

((1- عودة السود إلى أراضيهم، والعمل على حمايتهم من طغيان رأس مال المستغل.

2- إنشاء منظمة دولية، تحت رعاية عصبة الأمم، تكون مهمتها دراسة مشاكل الزواج.

3- إنشاء مكتب في هيئة العمل الدولي، التابع لعصبة الأمم ليتولى حماية الأيدي السوداء العاملة.

4- أن يكون ضمن لجنة الانتدابات، التابعة لعصبة الأمم عضو من أصل زنجي عندما يخلو أي مكان في اللجنة.

كما طالب المؤتمر لأول مرة بالحكم الذاتي المحلي للدول الغير مستقلة، مع إنشاء هيئات سياسية للشعوب التي تحكم نفسها بنفسها حتى تعم شريعة الديمقراطية العالم بأسره⁽⁵⁶⁾.

3-4 مؤتمر 1923 م في لندن ولشبونة:

عقد هذا المؤتمر في اجتماعين منفصلين في لندن ولشبونة عام 1923م، حيث أعادوا تأكيد القرارات السابقة، وكان أهم مطلب هو: ((أن يكون للإفريقيين صوت في حكومات بلادهم))⁽⁵⁷⁾.

ليطالب المؤتمر بان يعامل الجنس الأسود في العالم كله كبشر. وانه ليس في استطاعتنا أن نرى طريقا آخر للسلام والتقدم، كما استنكر البيان السياسة التي تتبعها بريطانيا في جنوب إفريقيا ((الذي تبني رفاهية الأوروبيين على حساب شقاء ملايين الأفريقيين))⁽⁵⁸⁾.

إما في مؤتمر لشبونة ناقش الحاضرون قضية السخرة التي تتبعها الحكومة البرتغالية في مستعمراتها الأفريقية، وكان لمشاركة وزيران برتغاليان سابقان في هذا المؤتمر مؤشرا ايجابيا، حيث وهذا ببذل الجهود لإلغاء السخرة، وإدخال إصلاحات في المستعمرات البرتغالية، في اقرب فرصة⁽⁵⁹⁾.

ويبدوا أن إنشاء مكتب الاتحاد الأفريقي ليشرف على كفاح الشعوب المضطهدة المتناثر في المستعمرات البرتغالية في أفريقيا عنوانا مهما في لبداية التلاحم الفكري بين حركة عموم أفريقيا خارج القارة وداخلها⁽⁶⁰⁾.

3-5 مؤتمر 1927 م بنيويورك:

عقد هذا المؤتمر عام 1927 م، وحضره 208 مندوبا قدموا من عشرة دول⁽⁶¹⁾ حيث طرحت فيه مسألة العلاقة بين الحركة الشيوعية الدولية وعموم إفريقيا. والمهم في هذه النقطة هو أن اتجاه الشيوعيين نحو ازدهار أفكار حركة عموم إفريقيا، وقد وصف جورج بادموور سياستهم الانتهازية في محاولة التشكيك في كل من حركتي غارفي وديبوا والرابطة العالمية لتحسين أحوال الزوج، والرابطة القومية لتقدم الملونين، ومؤتمر حركة عموم إفريقيا الذي اعتبروه كأنه ((قومية الطبقة البرجوازية الصغيرة)) . ولقد كان موقف معظم الشيوعيين البيض بالنسبة للمنظمات الزنجية موقفا يتسم بالازدراء، إذ لم يكن في استطاعتهم السيطرة على هذه المنظمات فإنهم يسعون إلى القضاء عليها بالتسلل في صفوفها⁽⁶²⁾، ولمواجهة هذا التصور حدث بعض التطور في أفكار زعماء الحركة، تمثل في الإعلان عن تحالف بين الشعوب الملونة في العالم، والخروج من دائرة الزنجية⁽⁶³⁾.

4- مؤتمر 1945 م. ماننشتتر وبروز الرواد الأفارقة الأوائل.

4-1 مؤتمر ماننشتتر 1945م:

لقد تطورت الجامعة الأفريقية منذ لقاء بروكسل و ذلك على مستوى القضايا المطروحة وهي الحكم الذاتي والاستقلال، ولكن بعد الحرب العالمية الثانية أصبح الأفريقيون لأول مرة يوازنون بنفوذهم نفوذ السود الأمريكيين بفضل وجود الشبان الأفارقة ككوامي نكروما وجومو كينياتا، وظهرت على سطح موضوعات: مناهضة الامبريالية ومناهضة الاستعمار. وأصبح الاستقلال الوطني لأول مرة مطلوبا بجلاء وكان كل ذلك في إطار الاشتراكية والماركسية⁽⁶⁴⁾. في هذا الإطار انضم مؤتمر للجامعة الأفريقية في أكتوبر عام 1945 م. ماننشتتر، وحضرته جميع المنظمات الأهلية للملونين في الجزر البريطانية

إضافة إلى ((فيدرالية النقابات العالمية)) والنقابات في المستعمرات الإفريقية. وكان أمناء هذا المؤتمر: جورج بادموور من الأنتيل، وكوامي نكروما من غرب إفريقيا، وجومو كينيا من شرق أفريقيا كأمين أول مكلف بالإعلام⁽⁶⁵⁾.

((ويقدم لنا المؤتمر إيضاحات كثيرة للأفكار المتطورة للجامعة الإفريقية، ولأول مرة نجد هذا التحدي المباشر >> إننا نطالب بالحكم الذاتي والاستقلال <<، كما جرم إيباد الأبواب أمام طالبي الوظائف من السود، كما قرر بان النظم لا تخدم مصالح الشعب في غرب إفريقيا، كما تضمن المؤتمر قرارات أخرى بشأن الوضع الاقتصادي، ومراجعة نظام الضرائب⁽⁶⁶⁾.

وأهم ما جاء في القرار الأول و المتعلق بالجانب السياسي :

أ- ((انه منذ قدوم البريطانيين والفرنسيين والبلجيكيين وغيرهم من الأوروبيين إلى غرب إفريقيا، كان هناك نكوص إلى الوراء بدلا من التقدم))، وأن ((نظم "المشاركة" و"الوصاية"، و"القوامة"، و"الانتداب" ما هي إلا مزاعم لا تخدم مصالح الشعب في غرب إفريقيا)).

ب- 1- إن إدخال الحكم غير المباشر ليس أداة ظلم فحسب، ولكنه أيضا اعتداء على حق الحكام الطبيعيين لغرب إفريقيا⁽⁶⁷⁾.

2- إن التقسيمات الصناعية والحدود الإقليمية التي أوجدتها الدول الاستعمارية إنما هي خطوات متعمدة لإعاقة الوحدة السياسية في غرب إفريقيا .

وجاء في القرار الرابع: إننا عاقدون العزم على أن نكون أحرارا. وجاء في القرار الخامس: إننا نؤكد حق الشعوب المستعمرة كلها في التحكم في مصيرها، ويجب أن تتخلص كل مستعمرة من السيطرة الاستعمارية⁽⁶⁸⁾.

يمكن القول أن حركة عموم إفريقيا إنما دخلت دائرة الواقع السياسي في مؤتمر مانشستر، إذ كان هذا المؤتمر يشبه المؤتمر المناهض للاستعمار في بروكسل سنة 1927، حيث طرح بادموور موضوع مناهضة الاستعمار والعنصرية. كما أن هذا المؤتمر قد سلط الضوء على الأفارقة وبذلك ظهرت شعارات مثل القومية الإفريقية، الاشتراكية الإفريقية وهما الموضوعان البارزان فيه⁽⁶⁹⁾.

ويقول كولين ليجوم في كتابه الجامعة الإفريقية عن هذه المرحلة بقوله: >> لقد وصلنا الآن إلى مرحلة تقريبا انتقلت فيها الجامعة الإفريقية نهائيا عن طريق الهيئات المنظمة إلى أرض إفريقيا ذاتها، مرحلة توقفت أن تكون فكرة يتبناها بدرجة كبيرة مفكرو الزواج والطلبة الأفريقيون في أرض الغرب<<⁽⁷⁰⁾.

4-2- الرواد الأفارقة لحركة عموم أفريقيا.

4-2-1- كوامي نكروما (1909م-1972م):

يعد الزعيم الغاني كوامي نكروما من أشهر القادة الأفارقة المقاومين للاستعمار البريطاني في غانا (ساحل الذهب حسب التسمية الاستعمارية)، ولد نكروما في 2 سبتمبر 1909 م في مقاطعة نزيما⁽⁷¹⁾ بغانا من أب يعمل صائغا. تلقى تعليمه في المدارس التبشيرية المحلية، وفي سنة 1926 م حضر إلى كلية التدريس في أكرا، حيث تدرب كمدرس إلى غاية تخرجه في عام 1930 م حيث عمل كمدرس⁽⁷²⁾.

وفي عام 1935 م سافر إلى بريطانيا ثم إلى الولايات المتحدة الأمريكية للدراسة حيث درس في جامعة لنكولن ثم أكمل دراساته في جامعة بنسلفانيا. قبل أن يعود كمدرس للعلوم السياسية في جامعة لنكولن، وخلال الفترة التي بقي فيها في

الولايات المتحدة الأمريكية أصبح من الناشطين السياسيين. ساهم في تشكيل رابطة الطلبة عام 1941م مع طلاب من غرب إفريقيا، ثم أصبح رئيساً لها عام 1945م، كما أصبح أحد أمناء المؤتمر السادس لحركة عموم إفريقيا بمانشستر⁽⁷³⁾. عاد نكروما إلى غانا سنة 1947م، وحاول استغلال ما اكتسبه من خبرة سياسية خلال إقامته في أوروبا وأمريكا، لكنه تعرض للاعتقال عام 1948م لضلوعه في قيادة مظاهرات المطالبة بالاستقلال. وعقب خروجه من السجن أنشأ صحيفة المسائية الإخبارية حاول من خلالها تعبئة الشعب ضد الاستعمار الإنجليزي. وفي عام 1949م أسس نكروما ((حزب المؤتمر الشعبي)) داعياً من خلاله إلى ضرورة منح البلاد الاستقلال الذاتي، مما أدى إلى اعتقاله مرة أخرى في مطلع عام 1950م. وبالرغم من ذلك، انتخب نكروما عن دائرة أكرا في حين فاز حزبه في الانتخابات التشريعية⁽⁷⁴⁾.

خرج نكروما من السجن وتولى رئاسة الوزراء في مارس عام 1952م، مواصلاً الكفاح حتى استقلال غانا في مارس 1957م، ليصبح أول رئيس للبلاد وأعيد انتخابه رئيساً لغانا سنة 1960م، ويعتبر من مؤسسي منظمة الوحدة الإفريقية، وفي سنة 1966م أطيح به في انقلاب عسكري عندما كان في زيارة إلى الصين مما اضطره إلى العيش في الخارج حيث لجأ إلى الرئيس الغيني، توفي في رومانيا في 27 أبريل 1972م⁽⁷⁵⁾.

ترك لنا نكروما عدة مؤلفات منها : ترجمة لحياته، دليل الحرب الثورية، باسم الحرية، يجب أن تتحد إفريقيا، الاستعمار الجديد، تحدي الكونغو.

سعى نكروما من أيام دراسته في جامعة لنكولن في أمريكا إلى يوم وفاته، إلى الالتزام بفكرة التحرير التام لإفريقيا، وكان من بين الداعين إلى إتباع فلسفة غاندي⁽⁷⁶⁾ لتحقيقها وهي فلسفة اللاعنف. التي تستند إلى حشد كامل فئات المجتمع من منطلق ما يسمى بالعمل الإيجابي. وهكذا قام نكروما بتعبئة الشباب والنساء ورابطات المزارعين والتجار⁽⁷⁷⁾. كما تأثر بماركوس غارفي وذلك من خلال كتابه (فلسفة وآراء ماركوس غارفي) الذي نشر سنة 1923م إذ يقول نكروما في مذكرات حياته : <<انه تأثر بحياة غارفي أكثر مما تأثر بأي شيء آخر في الولايات المتحدة>>⁽⁷⁸⁾.

رؤية نكروما لاستقلال غانا هو صورة مصغرة للقارة الإفريقية بأسرها << إن استقلال غانا كان شرخاً في درع الإمبريالية الذي يبدو منيعاً >>⁽⁷⁹⁾، ولذا نجده سخر موارد غانا لمساعدة البلدان الإفريقية .

ويرى نكروما أن استقلال البلدان الإفريقية السياسي لا يكفي ما دامت تعاني من الاستعمار الاقتصادي، وأن السبيل الوحيد للاستقلال من هذا الجانب هو الوحدة بين الدول الإفريقية⁽⁸⁰⁾. وحذر من أنه ((في الوقت الحاضر معظم الدول المستقلة تتحرك في اتجاهات نعرضها لأخطار الإمبريالية والاستعمار الجديد))⁽⁸¹⁾.

أما بالنسبة لتعريف الإمبريالية فهو يقول : << إن السلطة الاستعمارية و لكي تحقق هذا الغرض تستخدم رصيدها من الحلفاء، و شبكة قواعدها العسكرية، وأساليب اقتصادية مثل الفساد، والتخريب، والابتزاز، جنباً إلى جنب مع استخدام سلاح المكر والدعاية بقصد التأثير على الجماهير بعدد من المفاهيم الإمبريالية كالديمقراطية الغربية، والرأسمالية .. ولكي تسوغ الإمبريالية سياستها أكثر، فهي تلجأ عادة لكل أشكال الدعاية التي من شأنها تأجيج و استغلال الفروقات الدينية والثقافية، والاختلافات في العنصر والمفاهيم والأيديولوجيا السياسية بين الجماهير المضطهدة، أو بين الأقطار التي بينها تاريخ طويل ثقافي و التجاري المشترك.. >>⁽⁸²⁾.

أما بالنسبة للعمل الإيجابي، فقد قام نكروما بتجميد الأموال وأرصدة المؤسسات الفرنسية في غانا، وذلك بعد التجارب الذرية الفرنسية في الصحراء الإفريقية. وقد أكد أن هناك مشروعاً يجب أن تبعد القارة الإفريقية: التجارب الذرية التي تقوم بها الحكومة الفرنسية في الصحراء الجزائرية، و سياسة التفرقة العنصرية التي تتبعها حكومة اتحاد جنوب إفريقيا⁽⁸³⁾.

4-2-2- أحمد سيكوتوري (1922م-1984م):

يعتبر سيكوتوري من أبرز القادة الأفارقة والذين تميزوا بتاريخ سياسي هام وزاخر بالأحداث. فهو من مواليد فارنا بغينيا في 09 جانفي 1922 م، وهو ابن لوالدين مسلمين من قبائل الصوصو، أمه من قبيلة المانليك وجده هو ساموري توري الذي قاوم الاستعمار الفرنسي في نهاية القرن التاسع عشر. تلقى تعليمه الأولي بمدرسة قرآنية ثم في المدرسة الفرنسية، وفي عام 1936م دخل المدرسة التقنية في عاصمة غينيا كوناكري وفي نفس الوقت أصبح يعمل في شركة ((النيجر الفرنسية)). وفي عام 1941م نجح في مسابقة الدخول في خدمة البريد، وفي عام 1945م أصبح ألامين العام لنقابة العمال، وفي عام 1946م أصبح في الحزب الديمقراطي الإفريقي وحضر مؤتمره في باماكو بمالي⁽⁸⁴⁾.

وفي عام 1952م عين سيكوتوري أمينا عاما للحزب الديمقراطي الغيني، وذلك بعد انفصاله عن الحزب التجمع الديمقراطي الإفريقي. وفي ماي 1957م أصبح عضوا في اللجنة العليا لإفريقيا الغربية الفرنسية⁽⁸⁵⁾. هذا ما جعله يطالب باستقلال البلدان الإفريقية الواقعة تحت الاحتلال الفرنسي.

وفي عام 1958م نظم شارل ديغول إستفتاء حول انضمام الدول الإفريقية الفرنسية في اتحاد فرنسي، لكن شارل ديغول خسر الاستفتاء في غينيا، لتنال غينيا استقلالها سنة 1958م، ليتولى سيكوتوري مقاليد الحكم إلى غاية يوم وفاته 26 مارس 1984م⁽⁸⁶⁾.

إن أحمد سيكوتوري يرى من خلال كتاباته بأن فشل المذهب الاستعماري يتمثل تماما في الحقيقة التي تقول : >> أن القوى الاستعمارية التي تحمل في يدها و سائل تنمية الثروة لا تستعمل هذه الوسائل لإعادة التوازن بين مستوى معيشة الشعوب الخاضعة للاستعمار ومستوى معيشة الشعوب المسيطرة ..، و لكن هذه القوى على العكس تزيد من عدم التوازن هذا، و ليس ثمة حاجة بعد الآن للاستمرار في محاكمة الاستعمار بعد أن صدر حكم التاريخ بالاختفاء التام <<. ويرى بان سلامة دول إفريقيا المستقلة وحياتها مرتبطتان بالوحدة الاجتماعية والاقتصادية و السياسية لإفريقيا، و يرى أن الدول الإفريقية المستقلة لا يمكنها أن تصبح جزرا وسط قارة من البؤس، فهي الآن وهي على وعي تام بما يتطلب مستقبلها، ترفض أن تسمح بالتضحيات غير المحدودة للأجيال المقبلة من شعوبها⁽⁸⁷⁾. فكتابه ((إفريقيا والثورة)) مثلا تناول مسألة تطوير العلاقة بين شعب غينيا وشعوب إفريقيا الأخرى، و يرى بأن الثورة هي التوغل في عمق الشعب الذي يبقى ثابتا في نظر التاريخ لكي يسمح للإنسانية بأن تعرف التقدم في نطاق الأخوة، كما تعني الثورة الإفريقية كذلك التغيير الاجتماعي والسياسي والاقتصادي وتحدد أهدافها في الاستقلال، الديمقراطية الوحدة الإفريقية⁽⁸⁸⁾. كما قدم لنا العلاقة بين الحزب والدولة والشعب، فمعركة التحرر لا تتوقف عند الاستيلاء على السلطة السياسية و تحقيق الاستقلال، فالنضال في سبيل التحرر الوطني يتطلب دراسة إستراتيجية لمعركة الداخل والخارج من اجل مستقبل البلاد، و من الطبيعي أن تتواصل هذه المعركة بعد تحقيق النصر السياسي، ومن هنا فان مشكلة طبيعة السلطة في الدولة الجديدة التي تترع بعد معركة التحرر الوطني، ينبغي أولا أن يكون الممثلون الحقيقيون للشعب هم الذين يسيرون شؤون الدولة، حتى لا يكون المسكون بالسلطة مجرد مشرفين للدولة الاستعمارية القديمة. كما ينبغي لهؤلاء إتاحة حرية التعبير عن الإرادة الشعبية، و ذلك ما يعني أن حل مشكلة السلطة في كل دولة يرتبط بارتقاء حركة التحرر الوطني إلى حزب سياسي ينظم جهاز الدولة و يبعث فيه الحياة⁽⁸⁹⁾.

4-2-3- جومو كينيا (1889م-1978م):

ولد كامووا مويقي الذي أصبح يعرف بجومو كينيا في تنجندا بالقرب من نيروبي عاصمة كينيا ما بين 1889 م و1895م. تلقى تعليمه بمدرسة اسكتلندية تبشيرية فأعتنق المسيحية وأصبح اسمه جونستون كاماو. ولم يتبنى كنية جومو كينيا ومعناه ((رمح كينيا الملتهب)) إلا في الثلاثينيات من القرن العشرين⁽⁹⁰⁾.

دخل معترك الحياة السياسية في العام 1924م حين كان يعمل كاتباً في بلدية نيروبي من 1921م إلى غاية 1926م فقد انظم إلى رابطة كيكويو المركزية⁽⁹¹⁾ التي تدعو المستعمرين البريطانيين إلى تعديل سياستهم المشجعة للمستوطنين البيض، وقد عمل في هذه الرابطة مترجماً ثم محرراً وأخيراً رئيس تحرير لها بين 1924م و1929م⁽⁹²⁾.

سافر كاماو إلى بريطانيا عام 1929م ليحث الحكومة البريطانية على الاعتراف بحقوق الكينيين على أراضيهم والسماح لهم بإنشاء مدارسهم الخاصة. وبعد عودته إلى كينيا في 30 سبتمبر 1930م أسس أول مدرسة كينية⁽⁹³⁾.

ثم عاد كاماو إلى بريطانيا مرة أخرى عام 1931م بصفته مبعوثاً عن رابطة كيكويو المركزية لكنه بقي هناك 15 عاماً كرسها للنضال والدراسة⁽⁹⁴⁾. اتصل من خلالها بالمكتب الدولي لخدمات إفريقيا ورئيسها بادامور واستفسر عن حركة عموم إفريقيا فعرّف أنها تهدف إلى الحصول على الحكم الذاتي، وإلى الدفاع عن حقوق الأفارقة بصفة عامة⁽⁹⁵⁾. وهكذا شارك في أعمال مؤتمر مانشستر 1945م لحركة عموم إفريقيا إلى جانب نكروما.

وفي سبتمبر 1946م عاد كاماو إلى كينيا حيث وزع نشاطه بين التعليم والعمل السياسي⁽⁹⁶⁾. وفي العام التالي انتخب رئيساً ((للإتحاد الكيني الإفريقي)) الذي كان أغلب أعضائه من الكيكويو والساحطين بصورة خاصة على النظام الاستعماري نظراً لوزنهم الاجتماعي ومعاناتهم، هذا ما دفع كينيا إلى الاحتجاج لتمثيل الأفارقة، ففي الوقت الذي كان فيه للأوروبيين في المجلس التشريعي 11 عضواً منتخباً، و 16 عضواً معيناً يمثلون أقل من 30 ألف، وستة للأسويين، وكان أكثر من 5 ملايين أفريقي ممثلين بأربعة أشخاص معينين، ولم يكن التمثيل في المجالس الأخرى أفضل من هذا، وازدادت حدة التوتر خلال عام 1952م⁽⁹⁷⁾. ونتيجة لذلك أعلنت بريطانيا حالة الطوارئ في كينيا أواخر أكتوبر 1952م، واعتقل كينيا بتهمة تزعم ثورة الماوما⁽⁹⁸⁾، ولم يطلق سراحه إلا عام 1959م ليوضع تحت الإقامة الجبرية إلى غاية 1961م. لينظم إلى حزب الاتحاد الوطني الإفريقي الذي تأسس في مارس 1960⁽⁹⁹⁾، حيث عين وزير دولة للشؤون الدستورية والتخطيط الاقتصادي في الحكومة الإفريقية التي شكلها البريطانيون. وفي هذه الأثناء شارك في المؤتمرات الدستورية التي عقدت بلندن وانتهت بإعلان استقلال كينيا عام 1963م⁽¹⁰⁰⁾.

وفي ماي 1963م أعلن فوز كينيا في الانتخابات حيث تمكن حزبه اتحاد كينيا الوطني من جمع 75 % من الأصوات. ونتيجة لذلك عين رئيساً للوزراء، وبعد إعلان الجمهورية عام 1964 أصبح أول رئيس لها⁽¹⁰¹⁾، وظل ينتخب لهذا المنصب حتى وفاته سنة 1978م⁽¹⁰²⁾.

عندما كان كينيا رئيساً للاتحاد الوطني الكيني حاول في البداية التوفيق بين المطالب الداعية إلى إقامة دولة موحدة مركزية وبين مطالب قيام دولة اتحادية تحفظ حقوق الأقليات القبلية⁽¹⁰³⁾. لكنه أصبح بعد وصوله إلى السلطة يرى بأن وحدة كينيا تهددها الانقسامات القبلية. أما سياسته الخارجية فقد كانت موالية للولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا⁽¹⁰⁴⁾.

4-2-4- باتريس لومومبا (1925م-1960م):

ولد باتريس لومومبا في إقليم كاساي سنة 1925م بالكونغو الشرقية، من أبوين مزارعين يعتنقان المذهب الكاثوليكي تلقى دراسته الابتدائية في مدرسة للإرسالية البروتستانتية، عرف منذ طفولته بروحه الثورية المتحررة، فدخل إحدى المدارس التبشيرية الكاثوليكية، وعمره ستة سنوات، لكنه تركها بعد عامين، رغم معارضة والديه له، لأنه رفض الخضوع للمهانة والتضليل والتمييز العنصري. الذي تسلطه عليه هذه المدرسة⁽¹⁰⁵⁾.

وفي عام 1956م سافر لومومبا إلى بروكسل للعمل، عاد إلى بلاده، إذ دعا عددا من الشباب المثقف لتأليف حزب وطني سمية الحركة الوطنية الكونغولية سنة 1958م وذلك من أجل تحرير الكونغو من الاستعمار البلجيكي. شارك في مؤتمر الدول الإفريقية المستقلة في أبريل 1958م ليعود لومومبا إلى الكونغو متحمسا أكثر، وفي خريف عام 1959م دعت السلطات البلجيكية إلى انتخابات عامة، غير أن الحركة الوطنية الكونغولية بقيادة لومومبا قاطعت تلك الانتخابات وأصررت على نيل الاستقلال التام. عقد مؤتمر للأحزاب الوطنية في الكونغو في 29 أكتوبر 1959م ضم الحركة الوطنية الكونغولية وحزب الشعب، وحركة التجمع الإفريقي، واتحاد شباب الكونغو، وأقرت التمسك بالاستقلال التام ومقاطعة الانتخابات، اعتقل لومومبا على أثر ذلك. ودعت بلجيكا إلى مؤتمر المائدة المستديرة في بروكسل في 20 جانفي 1960م للاتفاق على إعلان الاستقلال، إلا أن معظم الزعماء قاطعوا المؤتمر بسبب اعتقال لومومبا وعدم اشتراكه فيه، فأرجئ المؤتمر إلى فيفري 1960م وأفرج عنه وشارك في مؤتمر بروكسل. وفي 23 جوان 1960م عين كأول رئيس للحكومة الكونغولية. وحدث انقلاب عليه واعتقل وقتل في نفس العام⁽¹⁰⁶⁾.

((إن إفريقيا جمعاء ستذكر هذا الرجل دائما، فقد قتل لأنه رفض أن يبيع بلاده للاستعمار، وستنقش الشعوب الإفريقية في تاريخها ما قاله لومومبا في مؤتمر الشعوب الإفريقية "... ليس هنالك حل وسط بين الحرية والعبودية ونحن فضلنا أن ندفع ثمن الحرية...))⁽¹⁰⁷⁾.

الهوامش

(1) كولن ليحوم: الجامعة الإفريقية دليل سياسي موجز، ترجمة: أحمد محمود سليمان، مراجعة: عبد الملك عودة الدار المصرية لتأليف والنشر، القاهرة، 1966، ص 11.

(2) Judith Stien: The World of Marcus Garvey: race and class in modern society, LSU Press, USA, 1991, p9.

(3) Daryl Zizwe Poe: Kawame Nkrumah contrubtion to Pan-Africanism, Routledge, New York, 2003, p53.

xxiv, N12, (4) Roland Walters : The future of Panafricanism, Black World, October 1975, vol USA , p1.

(5) Imanuel Geiss : Panafrican movement a history Panafricanism in American, Europe and Africa, Africana Pub, 1974, p 96

(6) Daryl Poe : op.cit , p52

(7)Ibid.

(8) جاك ووديس: المرجع السابق، ص154.

(9) Hakim Adi, Marika Sherwood: Pan-African History: Political, figures from Africa and Diaspora since 1787, Routledge, London, 2003, p190.

(10) Ibid, p190.

(11) Ibidem, p191.

Lara Oruno: op.cit, p 218.

(12) Hakim Adi: op.cit, p192.

(13) Philippe Decraene: Le Panafricanisme, P.U.F, Paris, 1976, p9.

(14) Brenda Haugen: Marcus Garvey: Black Nationalist Grouse and Enterprises, Compass Points Books, 2008, p17.

(15) دوس محمد علي: ولد عام 1867 م من أسرة مسلمة سودانية الأصل كانت تقيم في الإسكندرية، تنقل إلى لندن وهو سن الطفولة، واتصل في شبابه بجاليات الملونين المقيمين في لندن، كما نشأت صداقة بين دوس علي وماركوس غارفي، وفي سنة 1912 م اصدر العدد الأول من مجلة افريكان تايمز اريونت، واستمرت حتى عام 1919. غادر محمد علي إلى أمريكا ولعل السبب هو ماركوس غارفي ومؤتمراته الخاصة بالشعوب السوداء، وبعد نفي غارفي غادر محمد علي إلى غرب إفريقيا وبالضبط إلى نيجيريا. ينظر: عبد الملك عودة: الرائد المصري للجامعة الإفريقية، مجلة السياسة الدولية، عدد 6، القاهرة، 1966، ص 149-153.

(16) Hakim Adi: op.cit, p76.

(6) Ibid.

(18) Hakim Adi: op.cit, p76..

(19) Marcus Garvey: Philosophy and Opinions of Marcus Garvey, compiled by Amy Jacques Garvey, Two Edition, Frank Gased, USA, 1967, p53.

(20) Ibid.

(21) ك. مادهو بانيكار: الثورة في إفريقيا، ترجمة: روفائيل جرجس، مراجعة احمد محمود الصياد، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر، القاهرة، 1964، ص 140.

(22) Marcus Garvey :op.cit, p123.

(23) Ibid.

(24) Henry Labourt : De mouvement Pan-nègre aux Etats-Unis et ses répercussions en Afrique , Politique étrangère, N4, 1937, p318-319.

(25) George Padmore: Panafricanisme ou Communisme ? La Prochaine lutte pour l'Afrique, Présence Africain, 1960, p111.

(26) Philippe Decraene: op.cit ,p12.

(27) Hakim Adi: op.cit, p48.

(28) Edward .B. Dubois: op.cit, p viii.

(1) Edward .B. Dubois: op.cit, p viii.

(30) Hakim Adi: Ibidop.cit, p49.

George Padmore: op.cit, p124-125. وينظر ايضا:

(31) George Padmore: Ibid, p 126.

(32) Ibidem.

(33) S. Cohen and R.W. Logan: The American Negro; old world Background and new world Background, Houghton, Mifflin Company, Boston, 1970, p1.

(34) George Padmore: op.cit, p127

(35) Gerald Horn , Mary Young: W. E. B. Du Bois; an encyclopedia , Greenwood Publishing Group, USA, 2001, p71 .

(36) كولين ليجوم: المرجع السابق، ص 27.

(37) نفسه.

(38) نفسه، ص 28 .

(39) مادهو بانيكار: المرجع السابق، ص 141.

(40) عبد الملك عودة: المرجع السابق، ص 935.

- (41) D. Wintz, Paul finklman: Encyclopedia of the Harlem renaissance , vol2 Routledges, New York, 2004, p249.
- (2) M. Cornevin : Histoire de l'Afrique contemporaine de la deuxième guerre mondiale à nos jours, Payot, Paris, 1978, p21.
- (43) D. Wintz: Ibid, p249.
- (44) Imanuel Geiss: op.cit , p375.
- (45) James Hooker: black revolutionary: George Padmore's Path Fromommunisme to Panafricanism, Pall Mall Press, London, 1967, p17.
- (46) Ibid, p40.
- (47) هناك العديد من المؤلفين يعتبرون أن هناك خمسة مؤتمرات عقدت و ذلك دون حساب المؤتمر الأول و المنعقد بلندن سنة 1900 م ومن بينهم جورج بادموور.
- (47) Lara Oruno : op.cit, p351-357.
- (48) Lara Oruno: op.cit, p351-357.
- (49) كولين ليجوم: المرجع السابق، ص26.
- (50) مادهو بانيكار: المرجع السابق، ص150 .
- (51) Philippe Decraene: op.cit, p21.
- (52) كولين ليجوم: المرجع السابق، الملحق رقم 01، ص 209-210 . و للمزيد ينظر: Langley . J.A : Ideologies of Liberation in Black Africa (1856-1970) " Documents on modern African Political thought from colonial times to The present", Rex Colling, Lenders ,1979, p740.
- (53) Philippe Decraene : op.cit , p19-20.
- (54) كولين ليجوم: المرجع السابق، ص 33 . وللمزيد ينظر : langley. J. A.: op.cit, p748-758.
- (55) حلمي محروس إسماعيل: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر "من الكشوفات الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الأفريقية"، الجزء الثاني، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2004، ص716-717.
- (56) إسماعيل محروس حلمي: المرجع السابق، ص717.
- (57) كولين ليجوم: المرجع السابق، ص33-34 .
- (58) إسماعيل حلمي محروس: نفسه.
- (59) نفسه، ص718.
- (60) نفسه.
- Philippe Decraene: op.cit , p20. (3) في حين يقدر بادموور عدد الدول المشاركة باثنين وعشرين دولة اغلبهم من أمريكا (عشر دول خارج الولايات المتحدة الأمريكية)، وأيضا من غرب إفريقيا، مع حضور المنظمات النسوية. ينظر:
- George Padmore : op.cit, p152.
- (62) كولين ليجوم: المرجع السابق، ص34 .
- (63) إسماعيل محروس حلمي: المرجع السابق، ص718.
- (64) جوزيف -كي- زيربو: المرجع السابق، ص1156.
- (65) George Padmore ; op.cit , p164.

- (66) كولين ليجوم: المرجع السابق، ص37.
- (67) نفسه، الملحق رقم02، ص211 .
- (68) نفسه، ص214.
- (69) مادهو بانيكار: المرجع السابق، ص 151 .
- (70) كولين ليجوم: المرجع السابق، ص39.
- (71) Kwame Nkrumah: Autobiographie de Kwame Nkrumah, Présence Africain, Paris, 1960, p15.
- (72) موسى مخول: المرجع السابق، ص287-288.
- (73) نفسه.
- (74) Hakim Adi: op.cit, p142-143.
- (75) Kwame Nkrumah: op.cit, p213-214.
- (76) غاندي: هو موهنداس غاندي (المهاتما) الذي ينتمي إلى أسرة من طائفة أنيا الهندوسية و كانت ذات نفوذ، و تولى والده كابا غاندي القضاء ورئاسة الوزراء في ولايتي راجكوت و فانكانر، وقد تزوج والده أربع مرات كان هو اصغر الأبناء من الزوجة الرابعة، وقد ولد في بوربادار (في مقاطعة كوجارات) في 2 أكتوبر 1869م، وكانت والدته هندوسية متدينة، اجتاز الثانوية العامة سنة 1887م، حينما أعلنت حرب البوير سنة 1899 و استمرت حتى 1902م تعاطف غاندي مع البوير و سافر إلى جنوب إفريقيا، و عند عودته إلى الهند حضر اجتماع المؤتمر الهند في كلكتا حيث اتصل بعدت شخصيات سياسية، ثم عاد إلى جنوب إفريقيا بدعوة من أصدقائه هناك سنة 1903 م، وافتتح مكتباً للمحاماة و ساهم في إصدار صحيفة الرأي الهندي سنة 1904 م، حيث نشرت فيه مقالاته عن مبادئ اللاعنف و ذلك من 1904م إلى 1904م حيث عاد بعدها إلى الهند، وما إن انتهت الحرب العالمية الثانية حتى بدأت المفاوضات بين الحزب المؤتمر الهندي بقيادة غاندي والحكومة البريطانية و أسفرت عن استقلال الهند و باكستان في 15 أوت 1947م، واغتيل بعد عدة أشهر في 30 جانفي 1948 م على يد هندوسي متعصب، والمهاتما تعني الروح العظيمة. = ينظر: علي محافظة: شخصيات من التاريخ (سير و تراجم موجزة)، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات و النشر بيروت، 2009، ص160-165.
- (77) Ali Al-Amin Mazrueter : Nkrumah's legacy and Africa's triple heritage between globalization and counter, Ghana University Press, 2004, p42
- (78) كولين ليجوم: المرجع السابق، ص27.
- (79) Kwame Nkrumah: op.cit, p43.
- (80) Kwame Nkrumah: Hxioms, Nelson, London, 1967, p17.
- (81) كوامي نكروما: دليل الحرب الثورية، ترجمة منير شفيق، العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1972م، ص24.
- (82) كوامي نكروما: المرجع السابق، ص25 .
- (83) جيمس دفي، روبرت مانزر: إفريقيا تتكلم، ترجمة عبد الرحمن صالح، مراجعة: ابراهيم جمعه، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، بدون تاريخ، ص 35 .
- (84) Society Allemande Pour l'Afrique: Personnalités Politique d'Afrique, deutch Afrika, Gesellschaft, Berlin, 1964, p23.
- (85) Society Allemande Pour l'Afrique: op.cit, p23..
- (86) Hakim Adi: op.cit, p180.
- (87) جيمس دفي، روبرت أ . مانزر: المرجع السابق، ص27.

(88) Ahmed Sékoutouré: La cultures Africain, Sump Osein 21 juil-1aout, SNEP, Algeria, 1969, p34.

(89) احمد سيكوتوري: إفريقيا في مسيرة النهضة، ترجمة محمد البخاري، الطبعة العربية الأولى، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980، ص 141.

(90) Melvin Eugene, Penny M. Sonneburg: colonialism an international, social, cultural, and political encyclopedia, Vol1 , ABC-CLIO, 2003, p312.

(91) أنشأها هاري توكو، وكان كينياتا سكرتيرها (كان يعمل مفتش في أداة المياه في نيروبي، وعارضت هذه الحركة بشكل خاص رجال البعثات التبشيرية وهذا بسبب أن تعليمهم يقوض أركان التقاليد المحلية، كما عارضت أمر التصرف في الأراضي ونهبها، وأرسل كينياتا ضمن الوفد إلى لندن ليشهد أمام لجنة هيلتون-يونج، التي كانت تدرس مشروع =الاتحاد الفيدرالي لشرق إفريقيا . ينظر : جلال يحيى: العالم المعاصر منذ الحرب العالمية الثانية (آسيا، أفريقيا، وأمريكا اللاتينية)، الهيئة المصرية للكتاب الإسكندرية، ص 389.

(92) Melvin Eugene : op.cit, p312.

(93) Ibid.

(94) نشر في عام 1938 م رسالته باسم: في مواجهة جبل كينيا: الحياة القبلية عند الكيكويو، وسافر، وحضر بعض الدروس في جامعة موسكو، و تزوج بالانجليزية عام 1942 م . ينظر : جلال يحيى: المرجع السابق، ص 389.

(95) Jeremy Murray Brown: Kenyatta, E. D. Dutton, London, 1973, p198.

(96) Melvin Eugene: op.cit , p313.

(97) جلال يحيى: نفسه.

(98) عند اتمام كينياتا بالمشاركة في ثورة الماوماو، أجاب بان أعماله كانت دائما في نطاق الإطار المشروع، و بأنه قد أعلن عدم موافقته على أعمال الماوماو، و في أثناء محاكمته، التي استمرت خمسة أشهر، لم يتمكنوا من العثور على أي دليل ضده، فحكموا عليه بالسجن في عام 1953 م لمدة سبع سنوات انظر : جلال يحيى: نفسه، ص 390، 391.

(99) ي. سنغلييف، ج فاسلييف: المرجع السابق، ص 114.

(100) Societe Allmande Pour L'Afrique: op.cit , p3.

(101) جلال يحيى: المرجع السابق، ص 392

(102) Robert H. Jackson , Carl g. Rosberg : Personal rule in Black Africa , university of California Press, USA, 1982, p98

(103) Ibid, p99

(104) Ibidem.